معنى التّوحيد والشّرك

يجهله أو يخالفه أو يتجنّبه الدّعاة

والرد على خلط الشيخ سعد الحصين "عفا الله عنه" فيه

بقلم

أبى إلياس

طه بن إبراهيـــــــــــم القلموشى

المصرى

عامله الله بعفوه ولطفه

الحمد لله رب العالمين ، له الحمد الحسن والثناء الجميل ، ونصلى ونسلم على من أرسله ربه رحمة للعالمين وجعله هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، أما بعد :

ففى يوم الاثنين (17 – 12 – 1434 هـ ، 21 – 10 – 2013 م) طالعت مقالا على ملتقى أهل الحديث قد نشره الأخ الفاضل محمد بن مداح – وفقه الله – بعنوان (معنى التّوحيد والشّرك يجهله أو يخالفه أو يتجنّبه الدّعاة للشيخ سعد الحصين وفقه الله) فتصفحته فرأيت الشيخ سعد الحصين عفا الله عنه وتاب عليه قد جانب الصواب فى كثير من كلمات مقاله ، وليته أخطأ في مسائل هينة ! بل فى عقائد وديانات كثير من أهل الملة والقبلة !!

فقلت معلقا على عجلة من أمرى : (جزاكم الله خيرا ، وفى كلام الشيخ ألفاظ لابد من تصحيحها أو وضع ضوابط لها حتى لا يدخل فيها من ليس منها . سنذكرها تباعا ان شاء الله.) أ.هـ. فتقبل أخونا بن مداح – وفقه الله – تلك النصيحة قائلا : (زادك الله حرصا..) ثم علقت على ما رأيت الشيخ عفا الله عنه أخطأ فيه ، راجيا من الله تعالى أن تكون كلمة من كلماتى سببا فى هدايته

وإثنائه عن طريقه الذى يسير عليه من سنوات عديدة ، فهو بعد ما يقارب نيفا وثلاثين عاما من نصيحة الشيخ بن باز رحمه الله له بتغيير طريقته الفظة الغليظة فى دعوة الناس ونصحهم ! وإن كانت طريقته فى الحقيقة لتنفير الناس وإبعادهم عن طريق السنة ونشر الدين !!!! ، غير أنه لم يثمر ثمرة تليق بتاريخ عريق وطول باع فى العلم والدعوة !! وليته عفا الله عنه قَبِلَ نصيحة شيخه لكان – والله أعلم – نفع نفسه ونفع امته ! ولكن قدر الله وما شاء فعل .

ولكنه – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم – لم يَرُق لبعض مشرفى الملتقى هذا الرد الذى هو موافق للعقل والشرع ، فحذفوا الموضوع كاملا بعد الرد عليه بأيام ، ولا أدرى كيف طاوعتهم نفوسهم لكتم الحق الذى تجلى وإخفاء الحقيقة التى ظهرت بالأدلة ؟! أم أنهم يدعمون توجها فكريا غاليا ولا يقبلون مدارسة علمية ولا – حتى – مباهلة حيادية ! ، الأمر الذى حك فى صدرى ورأيت القوم انحازوا إلى شيخ خالف الصواب وخالط القشر باللباب ، ولأنه ينتمى فكريا إلى الفئة الحاكمة فى بلدهم – يناصرهم ويعادى من ناصحهم – وأصحاب صنع القرار واهل الحل والعقد – واقعا وليس شرعا ! – رأى القائمون على الملتقى مناصرته حفظا لماء وجهه وحفاظا على تاريخه ، أو لأنهم استكثروا

رد مثلى على مثله أو استصغروا سنِّى إلى سنِّه ! الأمر الذى خالفوا فيه العقل والنقل .

فلما كان ما كان ، رأيت نشر هذا الرد منفصلا عن الملتقى – أهل الحديث – لإقامة الحجة على من يتشدق بالحجج ويدعى ادعاءات فارغة عارية عن الأدلة ولتتم الفائدة ولتصل الرسالة إلى من يرد الله تعالى نفعه بها ، ولعل كلمة نريد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة تكون سببا فى هداية ضال أو تسنن مبتدع أو رجوع سنِّى إلى الحق خالفه فى سالف عهده أو اللتبس عليه فى مقتبل عمره ، وأسأل الله تعالى أن أكون – أنا كاتبها – أول المنتفعين بها ، ءامين ءامين .

وإليكم نص الرد على المقال كما كتبته فى الملتقى كما كان .:

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة محمد بن مداح

ولكنّ أكثر الدّعاة وخطباء الجمعة إذا ذكروا هذا الأمر – ولا يكادون يذكرونه – فبمجرّد لفظ التّوحيد والايمان، ولفظ الشّرك والكفر دون تفصيل.

ومجرّد لفظ التوحيد والايمان يظنّ أكثر النّاس أنّهم ملتزمون به ولو دعوا غير الله سواء كانوا قبوريّين (منتمين للسنّة أو للشيّعة أو الدرّوز أو لليهودية أو النّصرانيّة)، فيعكفون على القبر طالبين من صاحبه المدد.

صدقت جزاك الله خيرا ! ولكن هناك خلط بين المفاهيم!
إذ مناقشة أمر كمعنى التّوحيد والشّرك يجهله أو يخالفه أو يتجنّبه الدّعاة ، لا يدخل فيه مطلقا كفرة مشركون أصليون!!
ما دخل اليهود والنصارى بالمخالفين من المسلمين (بعيدا عن تقدير المخالفة وحجمها) .
هؤلاء كفروا !! كفروا يعنى خرجوا من الملة !! فلا نقاش فى مثل هذه الامور ! بل يُدعون الى الله تعالى ورسوله ابتداءا . جزاك الله خيرا.

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة محمد بن مداح

والتّوحيد عند جلّ دعاة التّبليغ يعني: الرّبوبيّة، وعند دعاة حِزبَي الاخوان المسلمين والتّحرير يعني: الحاكميّة، ويسمّي الدّروز والنّصارى أنفسهم: (الموحّدون) بهذا اللفظ، وإن كان الجميع يدّعون التّلبّس به.

وهنا امور كثيرة لابد من التبيه عليها!

أولا : لا أساس من الصحة لما ذكر من هذا الكفر البواح – المنسوب لبعض المسلمين عاليا - ،

إذ من يعتقد فى التوحيد أنه ربوبية فقط ! – أى لا يتعبد بالألوهية كما هو واضح من كلام الشيخ – ويعبد الله بالربوبية فقط!

ومن يعتقد فى التوحيد الحاكمية فقط - ! أى لا يتعبد بالألوهية كما هو واضح من كلام الشيخ - ويعبد الله بالحاكمية فقط!

أو يعتقد فى التوحيد لفظه فقط - ! أى لا يتعبد بالألوهية كما هو واضح من كلام الشيخ - ويعبد الله بمجرد اللفظ فقط!

فهم كفار أصليـــــــــــــــون!!

نعم كفار ليسوا بمسلمين!!

إذ التوحيد ربوبية وألوهية وأسماء وصفات!

فمن حَرَّفَ أحد الأقسام ابتدع.

ومن انكر أو لم يؤمن إلا بواحد من تلك الأقسام كفر!!

وهنا يذكر – بل يدعى ، لأن الواقع بخلاف ذلك تمام – الشيخ ، أن التوحيد عند جل دعاة التبليغ الربوبية فقط !! وإن صح هذا القول – ولم يصح – عليهم ، لزمهم ما قلناه من الحكم سابقا.

ثم يذكر الشيخ – بل يدعى – أن التوحيد عند حزبى الاخوان والتحرير يعنى الحاكمية فقط !! وإن صح هذا القول – ولم يصح – عنهم ، لزمهم ما قلناه من الحكم سابقا.

وخلاصة القول هنا : بل يعتقد التبليغيون والاخوان المسلمون وحزب التحرير ما يعتقده عامة أهل السنة والجماعة فى التوحيد ، ومن كان مخالفا منهم ففى منهج تلقيه يحكم عليه منفردا وليس على المنهج الذى يتبعه!!

ومن رام الحق تتبعه من مظانه ، وربما هول الأمر شيخ على خصومه . فلنراعى فى مثل هذه الأمور حظوظ النفس.

فالانصاف فى الحكم مطلوب حتى لا يحكم على ملايين منهم بجريرة بعضهم . والله أعلم.

ثانيا : من المعلوم والمشهور عن الشيخ سعد حفظه الله أنه ظل ما يقارب ثمان سنوات فى دعوة التبليغ!

فهل كان الشيخ يعبد غير الله ؟

وهل طلب منه أحد منهم أن يعبد غير الله ؟

وهل رأى بعينه من يعبد غير الله ؟

وهل اعتقد طيله الثمان سنوات أن الله رب وليس إله ؟
وهل اعتقد فى تلك السنوات أن التوحيد ربوبية فقط ؟
أسئلة لابد للشيخ أن يجيب عليها!
ولكن للأسف ، حينما تخرج الإجابة مفجعة.
وهى إما بنعم أو بلا!!
فإن كانت الأولى : فهل كان الشيخ بالجهل الذى يجعله يكفر بالله لثمان سنوات دون أن يعرف أنه متلبس بالشرك ؟! ولا أظنه جزاه الله خيرا كذلك.
وإن كانت الثانية : فلماذا التجنى عليهم ورميهم بما هم منه براء ؟

ثالثا : لا أدرى كيف جمع الشيخ بين أناس من أهل السنة تلبسوا – تقريبا للمفاهيم – بمخالفات شرعية ، مع الدروز!!
وأدهى من ذلك مقارنتهم بالنصارى واليهود!!
هذا إجحاف لهم . لا يجوز من طالب علم فضلا عن عالم كشيخنا جزاه الله خيرا .

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة محمد بن مداح

ويقع أكثر المسلمين في دعاء غير الله متقرّبين به إلى الله ويحسبون أنّهم مهتدون.

صدق . هداهم الله.

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة محمد بن مداح

ولهذا حَرِصَ دعاة التّوحيد (منذ عادت الوثنيّة إلى بلاد المسلمين بعد القرون الخيّرة) حرصوا على البيان والتّفصيل بتقسيم التّوحيد إلى: إفراد الله بالألوهيّة وإفراده بالرّبوبيّة وإفراده بالأسماء والصّفات الثّابتة بالوحي.

وليعلم إخواننا أنها تقسيمات اجتهادية ، لا يُبدع من خالفها ! ولا من زاد عليها أو نقص منها ، شريطة أن يكون التوحيد كما أنزل ربنا تبارك وتعالى . وكما فهم رسولنا وكما تعبد به الصحابة رضى الله عنهم.

لأن هذه التقسيمات مخترعة من العلماء حسب استقراءهم لنصوص الكتاب والسنة.

وما قسمها العلماء على هذا النحو إلا لما شاع وانتشر الشرك فى الأمة ! فأفردوا

توحيد الألوهية وبينوه عن الربوبية . وهذا أمر محمود لهم جزاهم الله تعالى خيرا) .لاحظوا هذه المعلومة المهمه ، فهى مفيدة فيما سبق من ذكر توحيد الحاكمية ! إذ من يتكلم فيه يضمه الى أقسام التوحيد ، وليس هو التوحيد فقط. (!!!

اقتباس:

> المشاركة الأصلية كتبت بواسطة محمد بن مداح
>
> وأكثر ما نُقِلَ من العقائد – من أبي حنيفة – إن صحّ النّقل عنه – إلى ابن عثيمين رحمه الله – قُصِرَتْ على) :الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشرّه (،ولا أظنّ صوفيّاً ولا قبوريّاً يرفض مثل هذا النّصّ إلاّ إذا أضفنا إليه بيان الشّرك الأكبر على حقيقته منذ قوم نوح: تقديس نُصُب ومقامات ومزارات وأضرحة الأنبياء والصّالحين ودعاء أصحابها مع الله أو بدونه كما بيّنها ابن تيميّة وتلامذته في القرون الوسطى ثمّ ابن عبد الوهّاب وأمراء وعلماء دولة آل سعود منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري فجافاهم وحاربهم المنتمون للسّنّة والشّيعة.

فهذه عظيمة يا شيخنا!

لا تخرج من عالم فى مقامك حفظك الله وبارك فى علمك.

ويكأنى أرى كتمانا للحق ، أو سكوتا عن البدع أو عدم تحذير من الشرك المنتشر فى الأمة من لدن أبى حنيفة إلى بن عثيمين رحمهم الله إلا فيمن خصصهم الشيخ بهذه المهمة!!!!
وهذا مخالف للصواب تماما
بل كان العلماء يحذرون من الشرك فى كل زمان ومكان.
وتلك حجة الله القائمة على عباده.

أما ما لامه شيخنا من اقتصار النقل من العقائد فى ما ذكره ! فعجيب جدا!
إذ كيف يلام من اتبع السنة حذو القذة بالقذة!
أليست هذه ألفاظ رسولنا صلى الله عليه وسلم ؟! بلى .
فلماذا إذن يلام من اقتصر عليها!
فإن قيل لم يبين الشرك فى الأمة ، فأقول : اخسأ عدوا الله ، ما كان لعلماء السنة أن يسكتوا عن مثل ما تذكر.

وأما ادعاء شيخنا بأن لا يوجد صوفى ولا قبورى يرفض مثل هذا النص ! إلا إذا أضفنا إليه بيان الشرك الأكبر على حقيقته !! نقول : بلى.
بل رفضها الكفار على ما هى عليه ، لأنها تتضمن ابتداءا البراءة من الشرك دون

الحاجة الى التفصيلات والتفريعات من المتأخرين . هذا فى عصر النبوة الأولى . فما بالك بما تلاه من عصور . قام فيها علماء السنة والاتباع ببيان الشرك وطرقه حق القيام . والتحذير منه أيما تحذير.

وهل تراك تدعى أن أئمة الاسلام من لد أبى حنيفة إلى بن عثيمين ، ضيعوا أعمارهم وجهودهم فى مجالس التحديث وغفلوا عن الشرك وعلاجه فى الأمة ! إن هذا لعظيم . نسأل الله الانصاف.

اقتباس:

المشاركة الأصلية كتبت بواسطة محمد بن مداح

وأثناء تهذيبي تفسير الجلالين وابن كثير وابن جرير وابن سعدي رحمهم الله رأيت أكثر المفسّرين (الأقدمين منهم والمحدثين) يسمّون آلهة المشركين بعد مشركي قريش: (أصناماً وأوثاناً وأنصاباً)، والمشركون المنتمون للإسلام يسمّونها مقامات ومزارات ومشاهد وأضرحة، ويظنّون أنّهم بعيدون عن مماثلة عبّاد الأشجار والأحجار، والله تعالى سمّى معبودي مشركي الجاهليّة بصريح اللفظ: أولياء، في مثل قوله تعالى: ﴿والذين اتّخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى﴾، وسمّى الله تعالى عبادة مشركي الجاهليّة بصريح اللفظ: دعاء كما في

الآيات السّابقة، وهذا ما يفعله أو يقرّه أو لا ينهى عنه أكثر المنتمين للإسلام والسنّة والشيّعة وغيرهم، فالواجب تسمية الأشياء بأسمائها حتى يُسْتفاد من الدّعوة إلى إصلاح المعتقد، ويُنْقَذ المسلمون من وثنيّتهم.

صدقت جزاك الله خيرا.

ولعل كلمتك الأخيرة تدخل فى مدخل (جاهلية القرن العشرين) وما انتقدها العلماء عليها!

ولعل لها مخرجا.

نسأل الله السلامة من الشرك وطرقه . والثبات على السنة . والهداية إلى طرق الرشاد إنه جواد كريم بر رؤوف رحيم.

وما كان من نصح هنا فهو لله ، ليس لحظ نفس ولا لتقليل شأن أحد كائنا من كان.

فكل يؤخذ من قوله ويترك.

وما هذا الا اختلاف مصطلحات . فلنحسن الظن ببعضنا . ولا نرد قول قائل لمجرد مخالفته لشيخ بدعوة تطاول على زيد أو عبيد . فجناب التوحيد أولى بالغيرة من جناب المشايخ .

نسأل الله تعالى الفهم عنه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

وجزاكم الله خيرا.

انتهى الرد بحمد الله تعالى .

وقد راجع الشيخ إحسان بن عايش العتيبى حفظه الله المقال والرد فشارك مشكورا بقوله : (نفع الله بك ، والشيخ سعد ليس عالما وهو متحامل على الجماعات الإسلامية ومصاب بفوبيا الإخوان)أ.هـ. وأسأل الله تعالى أن يهدى إخواننا إلى الحق وأن يجمع كلمتهم عليه إنه جواد كريم بر رؤوف رحيم .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه : أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشى المصرى عفا الله عنه .

القاهرة فى يوم الإثنين الواقع فى 14 – 4 – 2014م الموافق 17 – 12 – 1434 هـ